شرح

الرسالة المعمولة

في التصور والتصديق

وتعليقاتها

تأليف

محمد الفقير بن محمد أسلم الحسيني الفلمباني الهروي

المتوفى سنة ١١١٨هـ

تحقيق

مهدي بن سعيد رسلان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الإنسان لمَّا خلق الله له الفكر الذي به يدرك العلوم والصنائع وكان العلم إما تصورا للماهيات ويُعنى به إدراك ساذج من غير حكم معه وإما تصديقا أي حكما بثبوت أمر لأمر فصارَ سعي الفكر في تحصيل المطلوبات؛ إما بأن تُجمَع تلك الكليات بعضها إلى بعض على جهة التأليف فتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على أفراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الأشخاص، وإما بأن يُحكَم بأمر على أمر فيُثبَت له ويكون ذلك تصديقا.

وغايته في الحقيقة راجعة إلى التصور؛ لأن فائدة ذلك إذا حصل إنما هي معرفة حقائق الأشياء التي هي مقتضى العلم.

مقدمة ابن خلدون ٤٩٠

تصدير

حينما قمت بتحقيق وإعداد الرسالتين في التصور والتصديق كانت تراودني فكرة مواصلة العمل بشرح الرسالة المعمولة وتعليقاته للزاهد الهروي وأن يُجعل بمنزلة الجزء الثاني للكتاب؛ إذ وجدته سفرا قيما يعكس بمنهجيته الرصينة مستوى عاليا من الدراسات العقلية وبخاصة الفلسفية منها، ولم تتسنَّ معرفته لكثير من ذوي الخبرة والاختصاص كما لم يحرز موقعا متقدما بالأوساط العلمية ما عداها في ألهند، وإن تحقيقه علميا ونشره سيجعله في متناول الأيدي، ويفتح بابا جديدا لتعرف عدد من نظريات مؤلفه الكبير الذي عاش بالهند، ومن ثم لنقدها ومقارنتها مع طريقة تفكير الفيلسوف الأكبر صدرالدين الشيرازي.

وسوف يعترف من له اطلاع على مباني وآراء الشيرازي بأنها لم تشغل حيزا في كلمات هذا العالم الكبير وطرق معالجته لكثير من معضلات البحث؛ لأن كتبه ورسائله بما أوجدت ذلك التحول العميق في النظرة الفلسفية لم تصل إلى تلك الديار في زمن المؤلف على ما يبدو، وما وصل منها لا يعتد به كثيرا، كما ومن المؤسف أن أسلوبه الفكري المتميز لم يحتل مكانة لائقة به بين علمائها المحدثين مع وقوفهم على تأليفاته المهمة ونقل شيء من آرائه في كتبهم.

ومهما كان فقد أنجز العمل في الرسالتين ولمَّا تزل تلك الفكرة تنتابني مع بعض التردد، لأني لم أحصِّل نسخة معتبرة أعتمد عليها في التحقيق، فنسخ

الكتاب متوفرة في مكتبات الهند، والعثور على واحدة منها لا يتيسر للجميع، وعلى الرغم من ذلك تحدثت إلى بعض الطلبة الهنود في حوزة قم العلمية أن يساعدوني بالحصول على مخطوطة مكتبة ندوة العلماء بلكهنؤ والمستنسخة سنة ١١١٥هأي بعد أربعة عشر عاما من وفاة المؤلف، ولكن أملي ظلَّ خائبا.

وما دفعني للمضي في هذا العمل وحثَّني عليه مضافا لما ذكر أنني خضت تجربة مماثلة ربما لا تتحقّق لكثيرين، وأن هذا الكتاب بقي في زوايا النسيان حتى كاد يقضى عليه في الهند أيضا، فعزمت على تحقيقه بعد أكثر من عام بما في حوزتي من نسخ تطلَّبت عناء مضاعفا لتلافي غياب نسخة معتبرة.

وقسَّمت مقدمته إلى قسمين، تطرق القسم الأول إلى شخصية الزاهد الهروي، اسمه ونسبه، وحياته، وأسرته، وثقافته، وأساتذته، وتلاميذه، وكتبه، مستندا في كل ذلك إلى المصادر التاريخية وغيرها مما استطعت الحصول عليه، واختص القسم الثاني بالبحث عن شؤون الكتاب من عنوانه وحواشيه ومنهج الزاهد فيه وآرائه ثم نسخه ومنهج التحقيق.

الزاهد الهروي*

هو محمد زاهد بن محمد أسلم الحسيني الهروي الكابلي، المعروف بـ«ميرزاهد» أو «السيد الزاهد» و«السيد الهروي».

هكذا سجَّل نسبه في مقدمتَيْه لهذا الشرح وحاشية شرح المواقف[1]، واتَّفقت عليه كلمات أرباب التراجم؛ غير أن البغدادي أورد نسَبه في موضع من كتابه هدية العارفين بهذا النحو: مير زاهد ابن القاضي محمد بن أسلم، وهو خطأ قطعاً؛ فإنه نفس الزاهد الهروي الذي ترجَمَه مرة أخرى بنسب صحيح[2].

(*) ينظر في ترجمته سُبحة المرجان ٦٧، ما كتبه عبد الحي اللكهنوي في خاتمة الطبع لحاشية الزاهد على شرح التهذيب ١٨٣ـ١٨٤، أبجد العلوم ٣/ ٢٣١، هدية العارفين ١/ ٣٧٢ و ٢/ ٣٠١، نزهة الخواطر ٥/ ٣٧١، معجم المطبوعات ٢/ ١٨٩٣، الأعلام ٧/ ٦٥، معجم المؤلفين ٤/ ١٧٩ و ١٠/ ٥ و ١١/ ١٩١ و ١٢/ ٧٠، الملحق من تاريخ بروكلمن بالألمانية ٢/ ٦٢١ـ٦٢٢.

وبالفارسية: مرآة العالم ٢/ ٤٥٤، أنفاس العارفين ٣٢ـ٣٤، مآثر الأمراء ٣/ ٩١ـ٩٢، مآثر الكرام ١/ ٢٠٨ـ٢٠٩، تذكرة علماء هند (ناروي) ١٨٧ـ١٨٨.

وبالأردية: حدائق الحنفية ٤٢٨ـ٤٢٩، تذكره علماء (آزاد) ٣٨ـ٣٩، رود كوثر ٤٧٤ـ٤٧٥.

(١) شرح الرسالة المعمولة ٨٩، حاشية شرح المواقف ٢.

(٢) هدية العارفين ١/ ٣٧٢ و ٢/ ٣٠١، وتبعه في ذكر الترجمتين كحالة في معجم المؤلفين ٤/ ١٧٩ و ١٠/ ٥.

وقد جاء اسم أبيه في نسخ من عدّة كتب: «محمد سليم» أو «ميرزا سليم»[1]، ونظنه خطأ أو تحريفا من النساخ.

و«الحسيني» أورده الزاهد نفسُه أولاً في مقدمة حاشيته على شرح المواقف، وهو لقب أغفله أصحاب ترجمته إلا قليلا منهم[2]، و«الهروي» نسبة معروفة له إلى هراة مولد أبيه وسائر أقربائه، وقد ذكره نفسه وكلٌّ من ترجم له، و«الكابلي» جاءت في كتب ترجمته نسبةً إلى المدينة المعروفة «كابل» التي كانت موطنه وموطن أبيه.

وههنا يحسن بنا الإشارة إلى شخص يحمل اسم الزاهد نفسه و يشاركه في العلم والمكانة الاجتماعية؛ هو القاضي محمد زاهد الكابلي أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، وقد توفي سنة ١٠٣٩ هـ[3].

مولده و نشأته

لم نقف للزاهد الهروي على تاريخ لولادته في شيء من كتب التراجم، وأما محل ولادته ونشأته أو موطنُه في أول حياته فقد جاء في عدّة منها أنه ولد بالهند ونشأ بها[4]؛ من دون ذكر لمدينة خاصة من مدنها، وفي اليانع الجني: إنه

---

(١) كما في النسخة المطبوعة من هذا الشرح في مقدمته ص ٢ ولعله انسبب في جعل عنوان الكتاب في الصفحة نفسها: شرح الفاضل محمد زاهد بن محمد سليم الهروي على الرسالة القطبية، وفي نسخة من مآثر الأمراء أُثبتت بهامشه ٣/ ٩٠، وموضع من منتخب اللباب ١/ ٧٠٢، ونسخة من فرحة الناظرين ذكرت في حاشية مرآة العالم ٢/ ٤٥٤.

(٢) كالزركلي في الأعلام ٧/ ٦٥، وذكره له في نزهة الخواطر ذيل ترجمة تلميذه محمد صالح البنگالي ٦/ ٣٢١؛ ولولده محمد أسلم عند ترجمته ٦/ ٢٧٣.

(٣) نزهة الخواطر ٥/ ٣٧١.

(٤) سبحة المرجان ٦٧، ترجمة عبد الحي ١٨٤، أبجد العلوم ٣/ ٢٣١، حدائق الحنفية ٤٢٨ ـ ٤٢٩، تذكرة الناروي ١٨٧، تذكرة آزاد ٣٨، نزهة الخواطر ٦/ ٣٠٦.

أكبرآبادي مولدا [1].

وتفرَّد البغدادي بأنه كابلي المولد [2]، وأقرب الظن أنه استنبطه من نسبته إلى «كابل» أو من تعبير المؤرخين عنها بـ«وطنه» و«وطنه المألوف» كما سيأتي.

حياته

لم يتحدث مترجمو الزاهد الهروي والمؤرِّخون عما وَقَع له حتى سنة ١٠٦٤هـ سوى ما جاء في أنفاس العارفين من أنه فرغ من تحصيل العلوم في الثالثة عشرة من عمره [3]، وقد أفصحوا عن ملامح من حياته في هذه السنة وما بعدها؛ لِما حدث فيها من صلات بينه وبين الدولة المغولية في عصره، مع أنه كان يعيش قبل وفاة أبيه في أسرة عرفت بولائها لتلك الدولة.

ففي شهر رمضان من السنة المذكورة والموافقة للعام الثامن والعشرين من حكم شاهْجَهَان [4] انضمَّ إلى بلاطه ومنحه منصبا وأمره بتحرير وقائع كابل، فذهب وأقام هناك مدة طويلة [5].

ولمَّا اعتزل السلطان وتولى عالَمْگِير [6] مقاليد الحكم ظلَّ الزاهد على

---

(١) اليانع الجني ٨٠، وذُكرت له هذه النسبة من غير إشارة إلى مولده في الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٥.

(٢) هدية العارفين ٢/ ٣٠١.

(٣) أنفاس العارفين ٣٣.

(٤) شهاب الدين محمد، شاهجهان بن جَهَانْگير، الملقب في كتب التواريخ بـ«فردوس آشياني»، ولد بلاهور سنة ١٠٠٠هـ، وجلس على العرش في رجب سنة ١٠٣٧هـ، وانعزل عن الحكم سنة ١٠٦٧هـ، وتوفي بأكبرآباد سنة ١٠٧٦هـ.

أُلِّف عن حياته شاهجهان‌نامه، وينظر نزهة الخواطر ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٤.

(٥) مآثر الأمراء ٣/ ٩١، سبحة المرجان ٦٧، مآثر الكرام ٢٠٨.

(٦) محيي الدين محمد، أورَنْك زِيب، عالمگير بن شاهجهان، الملقب بـ«خُلدمكان»، ولد بقرية ←

عمله السابق أياماً، ثم ارتحل إلى معسكر السلطان الحاكم[1]، وفي هذه الأحيان توفي محتسب العسكر الخواجه قادر خان[2]، فولاه عالمگير الاحتساب في أحد الأيام ١٤ ـ ١٨ من شهر ربيع الثاني في العام الثامن لحكمه الموافق لسنة ١٠٧٦هـ[3]، وخلع عليه خلعة مع جماعة آخرين[4]، فاضطرَّ إلى الإقامة بأكبرآباد ودرَّس وأفاد فيها مدة[5].

وأرَّخ غلام علي آزاد في سبحة المرجان تولّيه لاحتساب العسكر بسنة ١٠٧٧هـ، وتبعه في ذكر هذا التاريخ سائر المصادر المتأخرة[6]؛ ولكنه لا يوافق ما ذكره نفسه في مآثر الكرام أخذاً عمن تقدم عليه من أنه وقع في العام الثامن لحكم عالمگير، وهذا العام قد بدأ من شهر رمضان سنة ١٠٧٥هـ إلى نفس الشهر لسنة ١٠٧٦هـ.

وبعد مضيّ عدة سنوات من قيامه بالاحتساب فوّض إليه السلطان صدارة

→

دوحد سنة ١٠٢٨هـ، وقام بالملك في ذي القعدة من سنة ١٠٦٨هـ، وتوفي بالدكن سنة ١١٨هـ. مما ألّف في سيرته مرآة العالم وعالمگيرنامه ومآثر عالمگيري، وينظر نزهة الخواطر ٦/ ١٢٢ـ١٣٥.

(١) سبحة المرجان ٦٧.

(٢) له ترجمة في مرآة العالم ٢/ ٤٥٠.

(٣) عالمگيرنامه ٩١٥، مرآة العالم ١/ ٣٢٣ـ٣٢٤ و ٢/ ٤٥٤، مآثر الأمراء ٣/ ٩١، مآثر الكرام ٢٠٨.

(٤) عالمگيرنامه ٩١٥.

(٥) نزهة الخواطر ٦/ ٣٠٧ كما سيجيء عن أحد تلاميذه قراءتُه عليه حين كان محتسب العسكر، وفي الأعلام ٧/ ٦٥: إنه كان محتسب العسكر بكابل، وهو لا يتفق مع رحلته إلى مركز الحكم وتولّيه للاحتساب هناك كما رأيت.

(٦) سبحة المرجان ٦٧، أبجد العلوم ٣/ ٢٣١، حدائق الحنفية ٤٢٩، تذكرة آزاد ٣٩، نزهة الخواطر ٦/ ٣٠٧.

كابل [1] أو طَلَبها منه فسلَّمها له [2] أو استقال من منصبه السابق فولاه ذلك [3] على اختلاف النقل، ولم تحدَّد سنة تسلُّمه الصدارة، وقد جاء في مرآة العالم لمعاصره بَخْتاوَرْخان (ـ١٠٩٦هـ) بعد نقله لتولي الاحتساب: ويتولى اليوم صدارة كابل وطنه المألوف [4]، ومهما كان فقد عاد إلى وطنه وتصدى هناك أيضا لتدريس طلبة العلم [5].

وفي أنفاس العارفين: إنه لمَّا استقال من منصب الاحتساب ارتحل إلى كابل، فاختار العزلة والانزواء [6].

وفاته ومدفنه

قال غلام علي آزاد: سألت محمد أسلم خان سلمه الله تعالى ابن الابن للسيد محمد زاهد عن عام وفاته فقال: سنة إحدى ومائة وألف ومدفنه كابل [7]. وزاد عبد الحي والناروي أنه توفي بكابل في السنة المذكورة [8].

---

(١) مآثر الأمراء ٣/ ٩٢، مآثر الكرام ٢٠٨، حدائق الحنفية ٤٢٩، تذكرة آزاد ٣٩.

(٢) سبحة المرجان ٦٧، أبجد العلوم ٣/ ٢٣١ـ ٢٣٢، تذكرة الناروي ١٨٨.

(٣) نزهة الخواطر ٦/ ٣٠٧.

(٤) مرآة العالم ٢/ ٤٥٤.

(٥) سبحة المرجان ٦٧، مآثر الكرام ٢٠٨، وسائر مصادر الترجمة.

(٦) أنفاس العارفين ٣٤.

(٧) سبحة المرجان ٦٧، مآثر الكرام ٢٠٩، وينظر أيضا أبجد العلوم ٣/ ٢٣٢، ولم نقف على حفيد للزاهد الهروي يسمّى محمد أسلم، وإنما عرفنا ابنه بهذا الاسم، ولعله أراد به حفيده محمد أصغر بن محمد أسلم خان الذي خوطب بما خوطب به أبوه كما سيأتي في ترجمته.

(٨) ترجمة عبد الحي ١٨٤، تذكرة علماء هند ١٨٨، وكذا جاء أيضا في فهرس الخديوية ٦/ ٨١ واكتفاء القنوع ٢٠١ والأعلام ٧/ ٦٥ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٥ و ١١/ ١٩١ و ١٢/ ٧٠.

وأرَّخ وفاته في حدائق الحنفية بالفارسية: «فاضل بى مقابله»[1].

أسرته

أبوه: محمد أسلم، عالم جليل فقيه كامل جامع للعلوم العقلية والنقلية[2]، وأحد العلماء المبرزين في المنطق والحكمة[3].

قال بختاورخان: ولد بهراة، ولمَّا حاصرها والي ما وراء النهر عبدالله خان أُزبَك[4] واستمرت محاصرته تسعة أشهر مات خلالها والده، و قرابته وكثير من الناس بسبب المجاعة و تلوّث الهواء، وكان لمحمد أسلم إذ ذاك ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة[5]، وكفله مير صدر الدين محمد والآخوند مُلَّا مير من أكابر بخارى، و تربّى في كنفيهما و اشتغل بتحصيل العلوم، ثم رحل إلى لاهور في أوائل حكم جَهَانْگِير[6]، وتلمذ للشيخ بهلول[7]، وانتقل بعد ذلك إلى مركز الحكم

---

(١) حدائق الحنفية ٤٢٩.

(٢) حدائق الحنفية ٤١٢.

(٣) نزهة الخواطر ٥ / ٣٥٧.

(٤) عبدالله خان بن إسكندرخان، من ولاة ما وراء النهر، كان حصاره في السنتين ٩٩٥ـ٩٩٦هـ، واحتلَّ هراة سنة ٩٩٦هـ، تنظر نبذٌ مما حدث حين محاصرته واحتلاله في روضة الصفاى ناصرى ٨ / ٢٣٧ وما بعدها.

(٥) وبقياس ذلك إلى عام الحصار والهجوم يمكن تعيين ولادته في إحدى السنوات ٩٨١ـ٩٨٣هـ.

(٦) نور الدين محمد، جهانگير بن أكبر شاه، الملقب بـ «جنّت مكانى»، ولد سنة ٩٧٧هـ، وجلس على العرش في مركز الحكم آگره سنة ١٠١٤هـ، و توفي سنة ١٠٣٧هـ في طريق لاهور و دفن بها.

دوَّن سيرته الذاتية في كتابه المعروف جهانگيرنامه أو توزك جهانگيري، و ينظر نزهة الخواطر ٥ / ١٢٠ـ١٢٢.

(٧) لم أجده في كتب التراجم.

أكبرآباد، وأكرمه جهانگير واعتنى به لقرابته من كلان المحدّث[1] أستاذ السلطان، وولاه قضاء كابل، فقام به عدة سنين، واشتهر بالتدين والورع في أمور القضاء، فاستقدمه وعهد إليه قضاء عسكره، وبعد وفاته جلس ابنه شاهجهان على العرش، وأقرّ القاضي على منصبه، فاستمر قضاؤه ثلاثين سنة بعدل و أمانة وافرين[2].

وفي سائر مصادر ترجمته: إنه ولد بهراة، وقطن كابل، ثم هاجر إلى لاهور لطلب العلم ...[3].

وفي أنفاس العارفين: إنه سافر في عهد جهانگير من هراة إلى الهند، فنصبه قاضيا للقضاة[4].

وكان محمد أسلم ممن شملتهم الألطاف السلطانية متلاحقة، فمن پادشاه‌نامه: لمّا قام شاهجهان بالملك جعله إماما له في صلواته الخمس والجُمَع والأعياد، ومنحه المنصب الألف، ووزنه غير مرة بالفضة فأعطاه ما عادله من النقود كل مرة[5]. وفي شاهجهان‌نامه في وقائع سنة ١٠٥٤هـ وهي السنة الثامنة

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) مرآة العالم ٢ / ٤٤٢.

(٣) مآثر الأمراء ٣ / ٨٩ـ٩٠، سبحة المرجان ٦٧ـ٦٨، مآثر الكرام ٢٠٦ـ٢٠٨، أبجد العلوم ٣ / ٢٣٢، حدائق الحنفية ٤١٢؛ تذكرة الناروي ١٧٨، تذكرة آزاد ٣٩ـ٤٠، رود كوثر ٤٧٥.

(٤) أنفاس العارفين ٣٣، وربما يستظهر منه أنه كان من تلامذة الشيخ محمد فاضل اَنبَدَخْشي؛ كما صرّح بذلك صاحب نزهة الخواطر ٥ / ٣٥٧.

(٥) نزهة الخواطر ٥ / ٣٥٧، وذكر نيله للمنصب الألف كثير من مترجميه، وقد يعبر عنه بالمنصب الهزاري، قال في سبحة المرجان ٦٧: الهزاري نسبة إلى الهزار بمعنى الألف في الفارسية، وهو لفظ مصطلح لسلاطين الهند في درجات المناصب السلطانية. و ينظر بشأنها كتاب الهند في العهد الإسلامي ٣٤٨ـ٣٤٩.

عشرة لحكمه: نال الخلعة والألف لنفسه والخمسين للخيل[1]، وفيه أيضا حيث عدَّ مَن نال المنصب الألف: ومنهم قاضي محمد أسلم كان صاحب الألف لنفسه والمائة للخيل[2]. وفي مرآة العالم: إنه نال المنصب الألف والخمسمائة[3].

وقد وزنه شاهجهان سنة ١٠٥٢هالموافقة للعام السادس عشر من حكمه، فعادله بستة آلاف وخمسمائة من الروبيات، وأعطاه إياها[4].

وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٦٠هالموافقة للعام الثالث والعشرين[5] من حكمه وعندما كان يشاهد مرور خيل مروّضة اتَّفق أن راض رائض حصانا وحَضَر القاضي أسلم، فإذا الحصان قد دنا منه وزلَّت قدم القاضي لاستيلاء الخوف عليه، فسقط على الأرض وأصابته صدمة عنيفة لازم الفراش على إثرها أربعة أشهر[6] أو ثلاثة[7].

ولما تحسَّن حاله كلَّفه شاهجهان أن يذهب إلى زيارة الحرمين الشريفين حاملاً لمتاع أرسِل مع فراست خان، ولم يقبل والتمس الرخصة إلى كابل، فأصدَرَ أمراً أبقى له الإقطاعات وغيرها في كابل التي كانت تدرُّ له عشرة آلاف روبية أو أكثر، وفوَّض قضاء العسكر إلى القاضي خُوشْحَال[8].

---

(١) شاهجهان‌نامه ٢ / ٣٤٧.

(٢) شاهجهان‌نامه ٣ / ٣٦٧.

(٣) مرآة العالم ٢ / ٤٤٢.

(٤) شاهجهان‌نامه ٢ / ٣١٥، مآثر الأمراء ٣ / ٩٠، سبحة المرجان ٦٨، مآثر الكرام ٢٠٨.

(٥) في مآثر الأمراء ٣ / ٩٠: المطابقة للعام الرابع والعشرين، وهو إنّما بدأ من جمادى الثانية من السنة المذكورة.

(٦) شاهجهان‌نامه ٣ / ٨٧، مآثر الأمراء ٣ / ٩٠، سبحة المرجان ٦٨، مآثر الكرام ٢٠٨.

(٧) منتخب اللباب ١ / ٧٠٢.

(٨) شاهجهان‌نامه ٣ / ٨٧، وينظر أيضا مرآة العالم ٢ / ٤٤٢ و٤٤٥ ومآثر الأمراء ٣ / ٩١، وتنظر ترجمة القاضي خوشحال في نزهة الخواطر ٥ / ١٤٢.

قال خافي خان: بعد أن برأ القاضي ترخَّص فراست خان ناظر الحرم السلطاني في حج بيت الله الحرام، واستُودِع مائة ألف وخمسين ألف روبية ليؤديها إلى الأشراف والمستحقّين، فأُمِر القاضي بمرافقته؛ ولكنه استثقل ذلك واعتذر بأسباب واهية. وخصَّص له شاهجهان بعد اعتذاره بالعَرَج عشرة آلاف روبية في كل سنة بدلاً من خدمته ومنصبه الألف، ونَصَب مكانه خوشحال قاضيا للقضاة[1].

وفي سبحة المرجان وغيره: لما أخذ بالتحسّن طلب من السلطان أن يرجع إلى كابل، فوافق على ذلك، وعيَّن له راتبا سنويا قدرُه عشرة آلاف روبية سوى إقطاعاته المقررة على المنصب[2].

توفي في أوائل سنة ١٠٦١هـ بكابل، ودفن في لاهور[3]، وفي ترجمة عبدالحي وتذكرة الناروي: توفي بلاهور[4]، وأرَّخت وفاته في حدائق الحنفية بالفارسية: «فخر اقليم»[5].

ابنه: محمد أسلم، أحد فحول العلماء، ولد ونشأ بالهند، وقرأ العلم على والده[6].

قال عبد الرزاق الخوافي: نال في عهد عالمگير وبعد بلوغه سن الرشد والتمييز منصبا لائقا وخوطب بـ«خان»، فكان أن تولَّى الخراج بكابل مدة طويلة، ثم ضُمّ إليه الاحتساب السلطاني، وفي العام الثامن والأربعين من حكم

---

(١) منتخب اللباب ١/ ٧٠٢، وينظر أيضا نزهة الخواطر ٥/ ٣٥٨.

(٢) سبحة المرجان ٦٨، وينظر أيضا مآثر الكرام ٢٠٨ وتذكرة الناروي ١٧٨ وتذكرة آزاد ٤٠.

(٣) مرآة العالم ٢/ ٤٤٢ـ٤٤٣، مآثر الأمراء ٣/ ٩١، سبحة المرجان ٦٨، مآثر الكرام ٢٠٨.

(٤) ترجمة عبد الحي في خاتمة الطبع لحاشية الزاهد على شرح التهذيب ١٨٤، تذكرة علماء هند ١٧٨.

(٥) حدائق الحنفية ص ٤١٢.

(٦) نزهة الخواطر ٦/ ٢٧٤.

عالمگير ـ أي سنة ١١١٦هـ ـ عُزل عن مناصبه وفوّض إليه الخراج بلاهور بعد إعفاء السيد ميرك خان من ذلك، فانعزل عنه في العام التاسع والأربعين[١]، ثم ولّي حراستها إلى أن توفي هناك في عهد شاه عالم[٢].

حفيداه: محمد أكبر ومحمد أعظم، ابنا محمد أسلم الآنف الذكر، قال في مآثر الأمراء: لازَما شاه عالم، وغيَّرا اسميهما إلى محمد أكرم ومحمد أصغر؛ احتراما لولدي السلطان المسمَّيين باسميهما، ولقِّب محمد أكرم بـ«خان»، وعاش في الهند إلى أن توفي، وخوطب محمد أصغر بما خوطب به أبوه، وبعد هجوم نادر شاه[٣] رحَلَ مع نظام الملك آصف جاه[٤] إلى الدكن، وأعطي خراج مناطقها هناك، ثم أُعطي منصب «مير آتشي» ثم «بخشيگرى»، فارتقى إلى لقب «حشمت جنك بهادر»، وولي حراسة بُرهانپور، ولقَّبه آصف جاه إضافة إلى لقبه السابق بـ«ضياء الدولة»، وكان قد بَلَغ إلى حيث صار ستة آلاف له وستة آلاف للخيل، توفي قبل تحرير الكتاب بسنين، وبقي من بعده خلف له[٥].

أخوه: محمد حكيم، ابن القاضي محمد أسلم، ذكره بختاورخان وقال: كان قد تولّى الصدارة بلاهور، وارتحل في هذه الأيام إلى الدار الآخرة[٦].

---

(١) في المآثر بالفارسية: سال چهل ويكم؛ أي العام الواحد والأربعون، وأظن «يكم» الواحد تحريفا لـ «نهم» التاسع.

(٢) مآثر الأمراء ٣/ ٦٦٦، وينظر أيضا نزهة الخواطر ٦/ ٢٧٤. وشاه عالم هو محمد معظم بهادر شاه بن عالمگير، ولد سنة ١٠٥٣هـ، وقام بالملك بعد وفاة أبيه سنة ١١١٩هـ، ومات سنة ١١٢٤هـ ودفن بدهلي، ينظر فيه نزهة الخواطر ٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) أي على الهند سنة ١١٥١هـ، ينظر الحديث عنه في تاريخ الإسلام في الهند ٣٠٧ وتاريخ المسلمين في شبه القارة ٤٢٧.

(٤) تنظر ترجمته في نزهة الخواطر ٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧.

(٥) مآثر الأمراء ٣/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧.

(٦) مرآة العالم ٢/ ٤٥٠.

ابن عمّه : ميرك شيخ بن فصيح الدين الهروي، سافر في عهد جهانگير وفي ريعان شبابه من خراسان إلى الهند، وتلمذ في لاهور لعبد السلام اللاهوري (ـ١٠٣٧هـ)[١]، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن كبار المشايخ، فرجع إلى الهند وأصبح من ملازمي شاهجهان ومعلّما لولده دَارا شُكُوه[٢] وسائر أولاده[٣].

وفي العام السابع عشر من حكمه سنة ١٠٥٣هـ ولّي على العَرْض المكرَّر[٤]، وفي الثالث والعشرين سنة ١٠٥٩هـ نال المنصب الألف والخمسمائة والمائة للخيل[٥]، وفي الثامن والعشرين سنة ١٠٦٤هـ مُنح منصب الحسبة لديوان بَيْگُم صاحب[٦] وزيدَ له خمسمائة لذاته وخمسون للخيل حتى صار

---

(١) تنظر ترجمته في نزهة الخواطر ٥ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وقرأ عبد السلام على الحكيم فتح الله الشيرازي (ـ٩٩٧هـ) وهو على جمال الدين محمود الشيرازي (ـ ؟) وغياث الدين منصور الشيرازي (ـ٩٤٨هـ) وقرأ جمال الدين على جلال الدين الدواني (ـ٩٠٨هـ) وغياثُ الدين على أبيه صدر الدين محمد الشيرازي (ـ٩٠٣هـ)، ينظر مرآة العالم ٢ / ٤٤٨ و ٤٤٠ و ٤٢٦، وهفت اقليم ١ / ٢٣٤ و ٢١٧، وتحفة الكرام ٢ / ٧٢ و ٧٣.

(٢) ولد سنة ١٠٢٤هـ، وقتله أخوه عالمگير سنة ١٠٧٠هـ بأكبرآباد، ونقل جسده إلى دهلي ودفن هناك، ينظر نزهة الخواطر ٥ / ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) مرآة العالم ٢ / ٤٤٨، مآثر الأمراء ٣ / ٥١٨ ـ ٥١٩، تحفة الكرام ٢ / ١٩٠، نزهة الخواطر ٥ / ٤١٥، وذكَرَ داراشكوه تلمذته له في كتابه سكينة الأولياء ٥٩، وأخذَ ميرك شيخ عن عبد السلام في ص ٢٠٩ و ٢٣٦، كما ذكر من تلاميذه ملا أبا بكر المتوفى سنة ١٠٤٩هـ وذلك في ص ٢٤٣.

(٤) شاهجهان نامه ٢ / ٣٢٦، مآثر الأمراء ٣ / ٥١٩.

(٥) شاهجهان نامه ٣ / ٨٤.

(٦) جَهَان آرا بيگم بنت شاهجهان (١٠٢٣ ـ ١٠٩٢هـ)، تنظر ترجمتها في نزهة الخواطر ٥ / ١٢٣.

ألفان له ومائتان للخيل[1]، ثم زيد على ذلك خمسمائة أخرى[2]، ولمّا جلس عالمگير على العرش أكرمه ومنحه الخلعة في السنة الأولى من حكمه[3]، وزاد له في عيد عامه الثاني خمسمائة أيضا فنال ثلاثة آلاف لنفسه ومائتين للخيل[4]، وفي ختام ذلك العام ولّي الصدارة العظمى بعد عزل السيد هداية الله القادري عنها[5]، فما لبث أن أعفي من منصبه لكبر سنّه في العام الثالث أو الرابع[6].

توفي سنة ١٠٧٠هـ، كما في مرآة العالم، أو سنة ١٠٧١هـ كما في مآثر الأمراء[7].

جدّه الأعلى: الخواجه كوهي، قالوا في ترجمة أبيه محمد أسلم: إنه من أحفاد الخواجه كوهي من مشاهير مشايخ خراسان[8]، ولم نعثر له على ترجمة فيما لدينا من كتب التراجم.

من أقربائه أيضا: محمد سعيد الأكبرآبادي المعروف بـ«مير كلان المحدث»، وقد نقلنا في ترجمة أبيه محمد أسلم أنه من أقرباء مير كلان، وهو سبط الخواجه كوهي المتقدم قريبا، أخذ علوم الحديث عن السيد ميرك شاه

---

(١) شاهجهان‌نامه ٣/ ١٤٣ و ٣٥٦، مآثر الأمراء ٣/ ٥١٩، مرآة العالم ٢/ ٤٤٨.

(٢) مآثر الأمراء ٣/ ٥١٩.

(٣) مرآة العالم ١/ ١٢٦، عالمگيرنامه ٣٠٣، آداب عالمگيري ٢/ ١٠٨٥.

(٤) مرآة العالم ١/ ١٥٣ و ٢/ ٤٤٨، آداب عالمگيري ٢/ ١١١٢، مآثر الأمراء ٣/ ٥١٩.

(٥) مرآة العالم ١/ ١٨٢ و ٢/ ٤٤٩، عالمگيرنامه ٤٧٣، مآثر الأمراء ٣/ ٥١٩، وتنظر ترجمة القادري في مآثر الأمراء ٢/ ٤٥٦ـ٤٥٧.

(٦) مرآة العالم ١/ ٢٣٠ ومآثر الأمراء ٣/ ٥١٩.

(٧) مرآة العالم ٢/ ٤٤٩ ومآثر الأمراء ٣/ ٥١٩، وينظر أيضا نزهة الخواطر ٥/ ٤١٦.

(٨) مرآة العالم ٢/ ٤٤٢، مآثر الأمراء ٣/ ٨٩، سبحة المرجان ٦٧، مآثر الكرام ٢٠٧، أبجد العلوم ٣/ ٢٣٢، تذكرة الناروي ١٧٨.

الشيرازي[1]، وسافر من هراة إلى الهند في عهد أكبر شاه[2] فأعزّه السلطان، وتلمذ له ابنه جهانگير وكثير من الناس[3].

قال غلام علي آزاد: قرأ العلم على أعيان عصره، وأسند الحديث عن جمال الدين المحدّث[4] وابنه ميرك شاه، وأدرك كثيرا من أكابر الفرقة النقشبندية، وتشرّف بزيارة الحرمين الشريفين، وأخذ عنه الشيخ علي القاري صاحب المرقاة[5].

وجعله في نزهة الخواطر ابنا للخواجه كوهي، وزاد أنه قرأ العلم على عصام الدين الإسفراييني، وقرأ عليه السيد غضنفر الحسيني[6]، وكان عالما كبيرا محدّثا محققا لما ينقله كثيرَ الفوائد جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في

---

(١) نسيم الدين، محمد بن جمال الدين الشيرازي، المعروف بميرك شاه (ـ؟)، نزيل هراة، قام مقام أبيه في الدرس والإفادة، تنظر ترجمة له في حبيب السير ٤/ ٣٥٩.

(٢) جلال الدين، محمد أكبر بن هُمايون بن بابر التيموري الگورَكاني، ولد سنة ٩٤٩هـ، وحَكَم سنة ٩٦٣هـ في قصبة «كلانور» من أعمال لاهور، وتوفي سنة ١٠١٤هـ ودفن بقرب آگره.

ألّف في تاريخه أكبرنامه وطبقات أكبري وغيرهما، وينظر نزهة الخواطر ٥/ ٧٤ـ ٨٠.

(٣) مرآة العالم ٢/ ٤٣٨، مآثر الأمراء ٣/ ٩٠، سبحة المرجان ٦٧، مآثر الكرام ٢٠٧، أبجد العلوم ٣/ ٢٣٢، حدائق الحنفية ٣٨٥، تذكرة النساروي ٢٣٠ـ ٢٣١، نزهة الخواطر ٤/ ٣٣١.

(٤) جمال الدين، عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي الشيرازي، فاضل محدّث، أقام بهراة عدة سنين يدرّس ويعظ الناس، وكان حيا في أوائل سنة ٩٣٠هـ كما يستنتج من كتاب حبيب السير ٤/ ٣٥٨.

(٥) مآثر الكرام ٢٠٧، وفي مرقاة المفاتيح ١/ ٣؛ ثم إني قرأت أيضا بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بميركلان، وهو قرأ على زبدة المحققين وعمدة المدققين ميرك شاه، وهو على والده السيد السند مولانا جمال الدين المحدث ....

(٦) تنظر ترجمته في نزهة الخواطر ٥/ ٣٠١.